

مركز المنبر

للدراسات والتنمية المستدامة

ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT



دوافع ومخاطر التصعيد الإسرائيلي

الباحث والكاتب: حيدر الخفاجي



عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسية تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org

دوافع ومخاطر التصعيد الإسرائيلي

قسم الابحاث والترجمة

الباحث والكاتب: حيدر الخفاجي

تجاوزت الحرب على غزة، التي مضى عليها أكثر من عشرة أشهر، حدودها الجغرافية المحلية وتسببت في توترات عسكرية خطيرة في منطقة الشرق الأوسط.. صراعات مُميتة على الحدود اللبنانية الإسرائيلية.. هجمات الحوثيين في البحر الأحمر وعلى تل أبيب، ومن جهة أخرى هجمات القوات المتحالفة مع إيران ضد القوات الأمريكية في العراق وسوريا.

بعد قيام إسرائيل بإغتيال فؤاد شكر، أحد كبار قادة حزب الله في بيروت، بذريعة الرد على هجوم صاروخي نُسب لحزب الله في مرتفعات الجولان، ومن ثم إغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران¹، يرى مراقبون أن هذه الضربات المتتالية قد تؤدي إلى إندلاع حرب إقليمية في المنطقة أكثر كارثيةً من الحروب السابقة.

تأثير الهجوم على الأمن الوطني الإسرائيلي:

تعمل إسرائيل على تصعيد التوترات بشكل خطير الآن لعدة أسباب ذات بُعد إستراتيجي، تتعلق بالوضع الأمني الإقليمي، والتهديدات التي تواجهها من قبل حماس وحزب الله، بالإضافة إلى حسابات داخلية تتعلق بالحكومة الإسرائيلية الحالية². من المؤكد أن الهجمات الأخيرة ليست غير مسبوقه في حد ذاتها، فإسرائيل لها تاريخ طويل في إغتيال القادة الفلسطينيين، وسبق وأن قتلت المئات من عناصر حزب الله في لبنان وسوريا³. كما أثبتت إسرائيل منذ فترة طويلة قدراتها الإستخباراتية التي تسمح لها بالإختراق داخل إيران.

وحتى الآن لم تؤد الجولة السابقة من التوترات على مدى الأشهر العشرة الماضية إلى حرب إقليمية واسعة النطاق. لكن خفض التصعيد والإحتواء النهائي غير مضمونين على الإطلاق، ذلك إن الحسابات العقلانية لأي حكومة يمكن أن تتأثر فجأة بالأحداث على الأرض وتقودها إلى حسابات خاطئة أو حتى قرارات تؤدي إلى صراع أوسع.

إن سرعة وطبيعة الهجمات الإسرائيلية الأخيرة تزيد بشكل كبير من خطر إندلاع حرب إقليمية في المنطقة. وقادة إسرائيل يدركون أن الاغتيالات المتعاقبة التي طالت فؤاد شكر وإسماعيل هنية من المرجح أن تثير ردود أفعال انتقامية من جانب طهران وغيرها من الجماعات المسلحة الموالية⁴.

تُسلط التقارير التي نشرتها وسائل الإعلام الغربية مؤخراً الضوء على قدرة إسرائيل في تنفيذ ضربات عسكرية بتقنية عالية تطل العمق الإيراني. وبعد هجوم 7 أكتوبر، قد تعطي هذه التقارير الإنطباع بأن الجيش الإسرائيلي أصبح لا يُفهر مرة أخرى. لكن هذا الإنطباع يُسيء تفسير الحقائق الصعبة التي تواجهها إسرائيل.

¹ Israel claims it killed senior Hezbollah commander in strike on Beirut. <https://www.bbc.com/news/articles/c1rwxjydylo>

² Does Israel's Conflict with Hezbollah Have an Endgame? https://foreignpolicy.com/2024/08/12/israel-hezbollah-conflict-endgame-lebanon-gaza-war/?tpcc=recirc_latest062921

³ Israel has a long history of assassination operations across borders. <https://www.washingtonpost.com/world/2024/07/31/hamas-leader-assassination-history/>

⁴ Israel's war on Gaza updates: Western leaders ask Iran to 'stand down'.

<https://www.aljazeera.com/news/liveblog/2024/8/12/israels-war-on-gaza-live-1-8-of-enclaves-population-killed-since-oct-7?update=3115396>

ويرى خبراء عسكريون أن إسرائيل أصبحت بحاجة إلى إظهار إنجازات عسكرية لتعزيز شرعيتها، فالعمليات الإسرائيلية قد تكون جزءاً من إستراتيجية لإستعراض القوة أمام الجمهور الإسرائيلي، وتحركاتها الإقليمية ليس لأنها تشعر بالقوة، بل لأنها تشعر بالضعف⁵.

تعتمد إسرائيل بشكل أساسي على حسابات استراتيجية طويلة المدى في قراراتها. وقد وجه الهجوم الذي نفذته حماس في 7 أكتوبر ضربة قاتلة لقدرة الردع الإسرائيلية، ولذلك تسعى إسرائيل إلى خوض مجازفات أعظم وتحمل تكاليف أعلى، من أجل الحصول على مزايا تكتيكية في إطار جهد محموم لعكس إتجاه الردع⁶.

لقد أحدث الهجوم الذي وقع في 7 أكتوبر صدمة كبيرة في الأمن الإسرائيلي، حيث تم تجاوز العديد من الخطوط الحمراء التي أُعتبرت في السابق محصنة. فالهجوم أظهر قدرة حماس على تنفيذ عمليات معقدة، مما أدى إلى فقدان إسرائيل لثقتها في قدرتها على حماية حدودها وأمن مواطنيها⁷.

هذا التحول في المزاج لم يقتصر على الأفراد، بل أثر أيضاً على السياسات الداخلية، حيث أظهرت إستطلاعات الرأي تراجع دعم الأحزاب اليمينية الحاكمة⁸.

تداعيات على الصعيدين الداخلي والدولي:

الهجوم لم يؤثر فقط على الأمن الداخلي، بل ألقى بظلاله على العلاقات الدولية لإسرائيل. فقد زعزعت الأحداث ثقة حلفاء إسرائيل، وأثارت تساؤلات حول فاعلية إستراتيجياتها العسكرية والسياسية⁹. كما أن ردود الفعل العنيفة من قبل الحكومة الإسرائيلية على الهجوم أدت إلى إنتقادات دولية، مما زاد من تعقيد موقفها في الساحة العالمية¹⁰.

بشكل عام، يمكن القول إن الهجوم في 7 أكتوبر 2023 كان نقطة تحول في كيفية نظر إسرائيل إلى نفسها وإلى أعدائها. فقد أدى إلى إعادة تقييم جذري لمفاهيم القوة والضعف، وأجبر صانعي القرار على مواجهة واقع جديد يتطلب إستراتيجيات مختلفة للتعامل مع التحديات الأمنية والسياسية.

سيناريوهات الرد الإيراني على إسرائيل:

في حال قررت إيران الرد على الهجمات الإسرائيلية الأخيرة، هناك عدة سيناريوهات محتملة لطبيعة هذا الرد:

الرد المباشر: قد تشن إيران هجمات صاروخية من أراضيها على المدن والأراضي الإسرائيلية، وتستهدف بذلك مراكز الدولة والمنشآت الحيوية في إسرائيل. ويُعتقد أن الهجوم الإيراني القادم قد يكون مؤشراً على تغيير جوهرى في "روح" الشرق الأوسط.

الرد عبر الوكلاء قد يكون في تكثيف الهجمات الصاروخية لحزب الله على شمال إسرائيل، وتصعيد العمليات للجماعات الموالية لإيران في العراق ولبنان واليمن، استهداف أكبر للمصالح الإسرائيلية في البحر، خاصة حقول الغاز والسفن التجارية.

⁵ How Israel's Assassination Campaign Against Hamas Could Backfire. <https://foreignpolicy.com/2024/02/27/israel-hamas-assassination-campaign-security-risks/>

⁶ Why Israel Escalates Risky Assassinations Are a Desperate Bid to Restore Deterrence. <https://www.foreignaffairs.com/middle-east/why-israel-escalates>

⁷ Hamas attack shocks Israel, but what comes next? <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-67043563>

⁸ Israel's far right seeks to extend its influence. <https://www.france24.com/en/middle-east/20231108-from-outrage-to-hate-in-the-wake-of-october-7-israel-s-far-right-seeks-to-extend-its-influence>

⁹ Israeli Security After October 7. <https://carnegieendowment.org/research/2024/02/israeli-security-after-october-7?lang=en>

¹⁰ Israel and the occupied territories: Key Facts and Figures from 7 October 2023 to 31 July 2024.

<https://www.icrc.org/en/document/israel-and-occupied-territories-key-facts-and-figures-7-october-2023-31-april-2024>

وبذلك يتحوّل الصراع إلى مواجهة مباشرة بين طهران وتل أبيب، على الرغم من عدم رغبة إيران في ذلك، وسوف يتوسع نطاق الحرب ليشمل إستهداف مصالح الطرفين في المنطقة والعالم، وإحتمال إندلاع حرب شاملة في حال عدم احتواء التصعيد.

بعد الهجوم الإيراني على إسرائيل في أبريل 2024، أدرك الإسرائيليون أن أعداءهم قد يعتقدون الآن أن تدمير إسرائيل هو هدف حقيقي. وعلى الرغم من إمتلاك إسرائيل للقدرات العسكرية الأكثر تقدماً في المنطقة والدعم القوي من الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى في حربها ضد إيران، إلا أن المحللين الإسرائيليين الرصينين يُعبّرون عن شعورهم بالخطر الوجودي الذي لم يشعروا به منذ إحتلال الأراضي الفلسطينية في عام 1948¹¹. هذا القلق قد يكون مُبالغاً فيه إلى حد ما، ولكن الإسرائيليين يدركون أن إيران وأذرعها في المنطقة قد طوّرت قدراتها في السنوات الماضية.

أشار مسؤول سياسي سابق إلى أن إسرائيل، خلافاً لما حدث في العام 1948، لا تستمع إلى دروس رئيس وزراءها ديفيد بن غوريون. فقد أوصى بن غوريون بأن أفضل طريقة للتعويض عن الضعف هي تعزيز التماسك الاجتماعي وتعميق العلاقات والسعي لتحقيق السلام. ورغم ذلك، تتحرك إسرائيل في الاتجاه المعاكس في كل الأحوال¹².

إن إنهاء الحرب في غزة من شأنه أن يُساعد في تقليل معاناة الفلسطينيين. ومع ذلك، فإن إنهاء الصراع لن يحل المعضلة الإستراتيجية الكبرى التي تواجهها إسرائيل، والتي تتطلب معالجة أعمق للصراعات الإقليمية والعلاقات مع الجيران.

في ضوء ذلك، يتعيّن على إسرائيل أن تتصالح مع حقيقة السلام الدائم مع الفلسطينيين، وإحترام حقوقهم، وقبول حل الدولتين، فهو السبيل الواقعي لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة. أما تجاهل حقائق الواقع فلن يؤدي سوى إلى تفاقم الصراع وزيادة التهديدات الوجودية.

¹¹ Israel at a crossroads: Echoes of past traumas fuel existential dread. <https://www.washingtontimes.com/news/2024/jul/2/israel-at-crossroads-echoes-of-past-traumas-fuel-e/>

¹² Why Israel Escalates Risky Assassinations Are a Desperate Bid to Restore Deterrence. <https://www.foreignaffairs.com/middle-east/why-israel-escalates>

1. Israel claims it killed senior Hezbollah commander in strike on Beirut.
<https://www.bbc.com/news/articles/c1rwxjydylo>
2. Does Israel's Conflict with Hezbollah Have an Endgame?
https://foreignpolicy.com/2024/08/12/israel-hezbollah-conflict-endgame-lebanon-gaza-war/?tpcc=recirc_latest062921
3. Israel has a long history of assassination operations across borders.
<https://www.washingtonpost.com/world/2024/07/31/hamas-leader-assassination-history/>
4. Israel's war on Gaza updates: Western leaders ask Iran to 'stand down'.
<https://www.aljazeera.com/news/liveblog/2024/8/12/israels-war-on-gaza-live-1-8-of-enclaves-population-killed-since-oct-7?update=3115396>
5. How Israel's Assassination Campaign Against Hamas Could Backfire.
<https://foreignpolicy.com/2024/02/27/israel-hamas-assassination-campaign-security-risks/>
6. Why Israel Escalates Risky Assassinations Are a Desperate Bid to Restore Deterrence.
<https://www.foreignaffairs.com/middle-east/why-israel-escalates>
7. Hamas attack shocks Israel, but what comes next?
<https://www.bbc.com/news/world-middle-east-67043563>
8. Israel's far right seeks to extend its influence.
<https://www.france24.com/en/middle-east/20231108-from-outrage-to-hate-in-the-wake-of-october-7-israel-s-far-right-seeks-to-extend-its-influence>
9. Israeli Security After October 7.
<https://carnegieendowment.org/research/2024/02/israeli-security-after-october-7?lang=en>
10. Israel and the occupied territories: Key Facts and Figures from 7 October 2023 to 31 July 2024.
<https://www.icrc.org/en/document/israel-and-occupied-territories-key-facts-and-figures-7-october-2023-31-april-2024>
11. Israel at a crossroads: Echoes of past traumas fuel existential dread.
<https://www.washingtontimes.com/news/2024/jul/2/israel-at-crossroads-echoes-of-past-traumas-fuel-e/>